الاحتفال بالاطفال من فتاوى خاتمة الحفاظ جلال الدين
السيوطي نفعنا الله به في الدنيا والاخرة بسم الله الرحمن
الرحيم مسئلة اختلف في الاطفال هل يفتنون في قبورهم ويسألهم
منكر ونكير اولا على قولين شهيرين حكاهما ابن القيم في كتاب
الروح عن اصحاب الحنابلة ورأيتهما ايضا للحنفية وللمالكية
وخرجا من كلام اصحابنا الشافعية احدهما انهم لا يسألون
وبه جزم النسفي من الحنفية وهو مقتضى كلام ابن الصلاح
والنووي وابن الرفعة والسبكي وصرح به الزركشي وافتى
به الحافظ ابن حجر والثاني انهم يسألون رويناه عن الضحاك
من التابعين وجزم به من الحنفية البزازي والبيكساري
والشيخ اكمل الدين وهو مقتضى كلام ابن فورك والمتولي وابن
يونس من اصحابنا ونقله الشيخ سعد الدين التفتازاني
عن ابي شجاع وجزم به من المالكية القرطبي في التذكرة والفا كهاني
وابن ناجي والاقفهسي وصححه صاحب المصباح في علم الكلام
ذكر نقول القول الاول قال النسفي في بحر الكلام الانبيا
واطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال
منكر ونكير وقال النووي في الروضة من زوائده وفي شرح
المهذب التلقين انما هو في حق الميت المكلف اما الصبي ونحوه
فلا يلقن قال الزركشي في الخادم هذا تابع فيه ابن الصلاح فانه
قال لا اصل لتلقينه يعني لانه لا يفتن في قبره وقال في موضع
آخر من الخادم ما قاله ابن الصلاح والنووي مبني على
انه لا يسأل في قبره انتهى وقد تابعهما على ذلك ابن الرفعة
في الكفاية والسبكي في شرح المنهاج وسئل الحافظ ابن حجر
عن

عن الاطفال هل يسألون فاجاب بانه الذي يظهر اختصاص
السؤال بمن يكون مكلفا ذكر نقول القول الثاني
اخرج ابن جرير في تفسيره عن جويبر قال مات للضحاك
ابن مزاحم ابن ستة ايام فقال اذا وضعت ابني في لحده
فابرز وجهه وحل عقده فان ابني مجلس ومسئول ففعلت
ثم سأل قال عن الميثاق الذي اقر به في صلب آدم وقال
البزازي من الحنفية في فتاويه السؤال لكل ذي روح حتى
الصبي وانه تعالى يلهمه وقال الزركشي في الخادم قد صرح ابن
يونس في شرح التعجيز بانه يستحب تلقين الطفل واحتج بان
النبي صلى الله عليه وسلم لقن ابنه ابراهيم قال وهذا احتج
به المتولي في اصل المسئلة وقال السبكي في شرح المنهاج انما
يلقن الميت المكلف اما الصبي فلا يلقن وقال في التتمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما لحد ابنه ابراهيم لقنه وهذا
غريب انتهى وعبارة التتمة الاصل في التلقين ما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي ورسولي
ابي والاسلام ديني فقيل له انت تلقنه فمن يلقنك فانزل
الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة انتهى وقال الشيخ سعد الدين في شرح
العقايد قال ابو شجاع ان للصبيان سؤالا وقال صاحب
المصباح الاصح ان الانبيا لا يسألون ولا اطفال المسلمين
وتوقف ابو حنيفة في سؤال اطفال المشركين وقال القرطبي
في التذكرة قال قالوا اما حكم الصغار عندكم فلنا هم كالبالغين
وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون

الجواب عما يسألون عنه فهذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار وقد
كان النبي يتعوذ عليهم كما يتعوذ على الكبار وقد روي هنا دليل
السوى عن ابي هريرة انه كان يصلي على المنفوس ما عمل خطيئة
قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر انتهى والاولون قالوا
انما يكون السؤال لمن عقل الرسول والرسل فيسأل هل آمن
بالرسول واطاعه ام لا قالوا والجواب عن حديث ابي
هريرة انه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ولا السؤال
بل مجرد الالم بالغم والهم والحسرة والوحشة والضغطة
التي تعم الاطفال وغيرهم وقد يستدل لاصحاب القول
الثاني بما اخرجه ابن شاهين في السنة قال حدثنا عبد الله
بن سليمان قال حدثنا عمرو ابن عثمان قال حدثنا بقية
قال حدثني صفوان قال حدثني راشد قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول علموا احيكم فانكم مسؤولون حتى
ان كان اهل البيت من الانصار يحضر الرجل منهم الموت
فيوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألوك من
ربك فقل الله ربي وما دينك فقل الاسلام ديني ومن
نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم وانما رجحت القول الاول
في كتاب شرح الصدور وغيره تبعا لاهل مذهبنا فان الائمة
المتأخرين منهم عليه والله تعالى اعلم ثم رايت في شرح
الرسالة لابي زيد عبد الرحمن الجزولي ما نصه يظهر من
اكثر الاحاديث ان المؤمنين يفتنون في قبورهم سواء كانوا
مطلقين او غير مطلقين ويؤخذ من بعض الاحاديث انه
انما اراد المطلقين ويظهر من كلام ابي محمد هنا وفيما ياتي
انه

انه اراد المطلقين وغير المطلقين لانه قال فيما ياتي وعافه من
فتنة القبر وللشروح هنا تأويلات منهم من نزل الكلام على
ظاهره ومنهم من يقول فقد يريد المكلفين ولكن ما قصره (?)
مما قال في الجنائز انتهى وقال يوسف بن عمر في شرح الرسالة المراد
بالمؤمنين في قوله وان المؤمنين يفتنون في قبورهم غير المجا هدين
الشهيدين في سبيل الله وغير الصبيان على قول الشيخ الكل
الدين والارشاد السؤال لكل ميت كبيرا وصغيرا الا اذا
غاب عن الادميين واذا مات في البحر او اكله السبع فلو مسؤول
والاصح ان الانبياء عليهم السلام لا يسألون ثم رايت الحديث
المشار اليه في تلقين ابراهيم اورده الاستاذ ابو بكر بن فورك
في كتابه المسمى بالنظامي في اصول الدين مستدلا به على اصل
السؤال وعبارته اعلم ان السؤال في القبر حق وانكرت
المعتزلة ذلك بناء على اصلهم الزائغ ويدل على صحة ما قلناه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دفن ولده ابراهيم
وقف على قبره فقال يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا
نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل
الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة
وبكى عمر بن الخطاب بكاء ارتفع به صوته فالتفت النبي صلى
الله عليه وسلم فرأى عمر يبكي والصحابة معه فقال يا عمر
ما يبكيك فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم
ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى ملقن مثلك يلقنه التوحيد
في مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى
عليه القلم وليس له ملقن مثلك اي شيء يكون صورتي (?)

٨٧
ع (١٢٠)
ع (٢٤٩١)
١٢

مثل هذه الحالة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة
معه ونزل جبريل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب
بكائهم فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله عمر وما ورد
عليهم من قوله عليه السلام فصعد جبريل ونزل وقال
ربك يقرؤك السلام ويقول يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد بذلك وقت
الموت وعند السؤال في القبر فتلى النبي صلى الله عليه
وسلم عليهم الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا
الله تعالى ومن المنقول الموافق للقول الثاني ما قاله شمس
الدين التتائي في شرح عمدة السنن السؤال لكل ميت
صغيرا كان او كبيرا وأبو حنيفة توقف في اطفال المشركين
في انهم هل يسألون ويدخلون الجنة ام لا وعند غيره
يسألون ذكره الفاكهاني في شرح الرسالة كلام القرطبي
فإن الصغار يسألون ثم قد جعل بعض المتأخرين وليس
في حياة الاطفال خبر مقطوع به والعقل يجوزه وعن الجمال
الاقفهسي في شرح الرسالة ظاهر قول الرسالة وان المؤمنين
يفتنون في قبورهم ويسألون ان الطفل وغيره يسأل وهو الذي
يظهر من اكثر الاحاديث وقد ذكر ابو القاسم بن عيسى بن ناجي
في شرح الرسالة ظاهر كلام الشيخ ان الصبي يفتن وهو كذلك
قاله القرطبي في تذكرته وقال ايضا في باب الدعا للطفل
والصلاة عليه عند قوله وعافه من فتنة القبر بقوا كالنص
في ان الصغير يأتيه منكر ونكير عند الاحتفال بذكر الاطفال
والحمد لله المتعال ذو المن والافضال وصلى الله الجلال على صاحب الجمال والكمال محمد صاحب
القدر العالي وعلى صحبه والال عدد ما قيل وعدد ما قال والحمد لله وحده آمين